# الفصل الخامس

# الأدوات والآليـــــــات

ما هي الأدوات والآليات التي سيستخدمها صاحب منهج الطرح الإسلامي لكي يتمكن من استنباط القواعد والأصول التي تبنى عليها وتؤسس الطروحات والآراء والرؤى ، وتتميز تلك الأدوات والآليات بالخصوصية حيث تتواءم مع طبيعة المنهج ، وطبيعة المصادر والمرجعيات ، وطبيعة المتغيرات ، والمستجدات وطبيعة الطروحات والآراء والرؤى .

ويمثل المفكر الباحث أول أدوات وآليات المنهج ، والمفكر الباحث هو ذلك العالم المسلم الذي تتمثل مهمته في دراسة المتغيرات والمستجدات ، ثم البحث في المرجعيات المصادر عن الأصول والقواعد التي تضاهيها ، ثم يقوم بتكييف ومضاهاة المتغيرات مع الثوابت وإخراج الطرح ، ثم دمجه في الحياة الاجتماعية ومراقبة تفاعله في تلك الحياة ، ثم تخوله بالتقويم .

كذلك تمثل البيئة أو الوسط آلية أو أداة مهمة من أدوات أو آليات منهج الطرح الإسلامي ، وهذه الآلية قد تكون مجتمعاً مسلماً وقد تكون أقلية مسلمة يطبق الشرع الإسلامي وعلى علم بالإسلام شعيرة وشريعة ، وهذه الآلية تتمثل أهميتها في كونها تفرز المتغيرات والمستجدات وتستقبل الطرح وتتفاعل معه وتستجيب له وتحتويه وتستوعبه وتفرز النتائج .

والمنهاج الإسلامي كذلك يمثل إحدى أدوات منهج الطرح الإسلامي ، وللمنهاج دوره العام في المجتمع ، فهو يطبق شرع الله ويحقق مصالح الناس ويقضي حوائجهم ويعمر الأرض وينمي مواردها ويدافع عن الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج ، وله كذلك دوره كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ، فهو يهيئ البيئة بتطبيق شرع الله ، وهو يساعد على تطبيق الطرح ، ويساعد العالم على القيام بمهامه فيما يتعلق بتطبيق منهج الطرح الإسلامي .

أما آخر أدوات وآليات منهج الطرح الإسلامي فتتمثل في أدوات التحليل ، وهي أساليب ووسائل البحث في مصادر المنهج وهي المرجعيات الإسلامية : القرآن الكريم والسنة المطهرة ونماذج دولة الرسول الكريم والخلفاء الراشدين ولكل مصدر أو مرجعية من هذه المرجعيات أدوات للبحث فيها وتحليل وتفسير نصوصها وفقه دلالاتها .

في هذا الفصل نتناول أدوات وآليات منهج البحث والطرح الإسلامي ، وذلك من خلال المباحث الأربعة التالية :

المبحث الأول : المفكر الباحث .

المبحث الثاني : الوسط ـ البيئة .

المبحث الثالث : المنهاج الإسلامي ( النظام السياسي ) .

المبحث الرابع : أدوات البحث والتحليل .

## المبحث الأول

## المفكـــر الباحث

المفكر الباحث يمثل أول وأهم آليات وأدوات منهج الطرح الإسلامـــي ، فهو الفاعل الرئيسي الذي على عاتقه تقع كافة تبعات المنهج ، وتتمثل تلك التبعات أو المهام في الآتي :

### أولاً : فقه المرجعيات :

لعل أول ما ينبغي على المفكر الباحث الذي يعمل وفق منهج الطرح الإسلامي أن يفعله ويتمكن منه هو فقه المرجعيات وهي مصادر المنهج ، وفقه المرجعيات يعني القدرة الفائقة على دراسة المرجعيات واستيعاب دقائقها وتفاصيلها ، وينطبق ذلك على كل من : القرآن الكـــريم والـــسنة المطهـــرة ونمـــاذج دولـــة الرســـول الكـــريم صـــلى الله عليـــه وســـلم وخلفائه الراشدين .

ولكل مرجعية من المرجعيات المذكورة وسائل وأدوات فهمها واستيعاب دقائقها والتبحر فيها ، فمثلاً بالنسبة إلى القرآن الكريم ينبغي البحث عن التفاسير الأحدث والتي تواكب المتغيرات والمستجدات ، كما يجب التركيز على أسباب نزول الآيات ، والتركيز كذلك على الوقائع الخاصة التي تحمل أحكاماً عامة ، وغير ذلك من أدوات خاصة بدراسة القرآن الكريم .

وبالنسبة إلى السنة المطهرة ينبغي اصطفاء الصحاح التي تحمل الأحاديث الصحيحة ويتم توزيعها حسب الموضوع ، ويقترن بالصحاح كذلك أهم وأصح وأشهر الكتب التي وردت في السيرة النبوية فهي تدعم صحاح الحديث .

وبالنسبة إلى نموذج دولة الرسول الكريم ودولة الخلفاء الراشدين فينبغي الإطلاع على المصادر التاريخية ذات الثقة والدقة في التاريخ الإسلامي ، ومصادر حياة الصحابة وبالذات الخلفاء الراشدين .

## ثانياً : علم المتغيرات والمستجدات :

بعد أن يتفقه المفكر الباحث في المرجعيات الشرعية التي يعتمد عليها المنهج كمصادر مطلقة لاستنباط الأصول والقواعد عليه أن يعلم بدقة وعمق كل ما يحيط بالمتغيرات والمستجدات ويدرسها دراسة الباحث المتخصص ، فيُلِّم بظروفها ويفهم واقعها ويستوعب علاقاتها بالحياة الاجتماعية ويحلل تفاعلاتها ، وعندئذ يكون المفكر الباحث قد جمع بين فقه المرجعيات وعلم المتغيرات والمستجدات ، والمتغيرات والمستجدات في جلها ظواهر حياتية كونية تحتاج إلى البحث والتنقيب ، وقد يتطلب ذلك الاستعانة بمناهج الغير وأدواته ووسائله ، والوقوف على آخر ما توصل إليه بخصوص تلك الظواهر وهذا أمر محبذ ومطلوب ، حتى يُقَدر للمفكر الباحث الفهم الدقيق والاستيعاب العميق للمتغيرات والمستجدات ، ومعنى ذلك أن كل السبل متاحة ومكفولة للمفكر الباحث لدراسة المتغيرات والمستجـدات .

وقد يثار في هذا السياق سؤال مفاده : بأي من الأمرين يبدأ المفكر الباحث ؟ بفقه المرجعيات أم بعلم المتغيرات والمستجدات ؟ قد يحدث أن يبدأ المفكر الباحث بدراسة أصولية منهجية يمكنه من خلالها فقه المرجعيات ، ثم يردف ذلك بالتفرغ لدراسة المتغيرات والمستجدات ، ثم يشرع في استكمال عملية صياغة الطروحات ، وقد يحدث العكس ، فيبدأ المفكر الباحث بدراسة متخصصة مستفيضة للعلوم والظواهر الحياتية ، ثم يردف ذلك بالتفرغ والعكوف على فقه المرجعيات ، ثم يبدأ في مواصلة عملية صياغة

الطرح والرأي ، وما يستخلص مما تقدم هو أن ترتيب عمليتي فقه المرجعيات وعلم المتغيرات والمستجدات ليس بالأمر الحاسم بالنسبة للمفكر الباحث ، ولا يؤثر جوهرياً في مسار المنهج أو في دقة وموضوعية الطروحات .

**ثالثاً : البحث في المرجعيات ( المصادر ) واستنباط الأصول والقواعد :**

بعد أن يتهيأ المفكر الباحث علمياً وفكرياً بفقه المرجعيات وعلم المتغيرات والمستجدات ، يمكنه الانتقال إلى المرحلة التالية حيث يعمد إلى البحث في المرجعيات ( المصادر ) عما يضاهي المتغيرات والمستجدات ويوائمها من الأصول والقواعد التي يستنبطها استنباطاً بحذق ومهارة ، والاستنباط هو أرقى العمليات البحثية والفكرية والعقلية وأهمها ، فهي الأساس الذي سيبنى عليه الطرح فيما بعد والاستنباط يدخل فيه الاجتهاد مقترناً به وداعماً له ، ولا جرم فالمفكر الباحث هو مجتهد من الطراز الأول ، يبدو اجتهاده جلياً في كافة مراحل تطبيقه لمنهج الطرح الإسلامي التي تتدرج في : فقه المرجعيات ثم في علم المتغيرات والمستجدات ، ثم في البحث في المرجعيات واستنباط الأصول والقواعد ، ثم في صياغة الطرح ، ثم في دمجه في الحياة الاجتماعية ، وأخيراً في مراقبة الطرح وتخوله بالتقويم .

**رابعاً : صياغة الطرح :**

بعد أن ينهي المفكر الباحث عملية البحث في المرجعيات ( المصادر ) باستنباط الأصول والقواعد يعمد إلى صياغة الطرح ، وصياغة الطرح عملية علمية منهجية تتأسس على قواعد وخطوات فكرية منطقية تنتهي برؤية أو رأي أو نظرية متماسكة ومرتبة في شكل بناء متماسك يجمع بين قوة الأصول والقواعد وتماسكها ومثاليتها وسمو غاياتها ورقي مقاصدها

وبين رجاحة العقل وحصافة الفكر ورصانة الفكرة وقوة الحجة وبروع المنطق وقدرته على الإقناع والنفاذ إلى النهى والألباب .

وهنا يلفت الانتباه بعض الآراء التي ترى بأن الإسلام لا يعرف النظرية ، وذلك تحت دعوى أن النظرية هي صياغة بحتة يقوم بها العقل البشري في شكل بناء فكري علمي منطقي ينتهي بقوانين ، أما الطرح الإسلامي فهو بمثابة أصول وقواعد لا يفعل إزاءها المفكر الباحث إلا الكشف عنها واستنباطها ، وهذه الدعوة لا تحمل الحقيقة كاملة ، فالإسلام يعرف النظرية ولكن بخصوصية وتفرد يتواءمان مع طبيعة الإسلام الذي يقدم الأصول والقواعد في المرجعيات ( المصادر ) التي يقوم المفكر الباحث بالبحث عنها واكتشافها ثم استنباطها ثم صياغة الطرح في شكل بناء فكري يبدو في نظرية متكاملة تجمع بين الأصول والقواعد وبين المتغيرات والمستجدات ، وهذا الجمع هو عملية تأصيل وتنظير غاية في الدقة والإحكام ، ولو قلنا بأن الطرح الإسلامي يقتصر على مرحلة البحث والكشف عن الأصول والقواعد واستنباطها ، لكان ذلك غير كاف للتعبير عن وجهة نظر الإسلام في المتغيرات والمستجدات ، فتلك الوجهة لا يمكن أن تتضح وتعبر عن قدرة الإسلام على الاحتواء والاستيعاب إلا إذا خرجت في شكل صياغة محكمة تمثل نظرية في حد ذاتها ، وعندئذ يكتمل الطرح ويؤدي دوره المنوط به في مواجهة متغيرات الزمن ومستجدات الأيام ، ومن ثم يمكن التأكيد على أن الإسلام يعرف النظرية في طروحاته وصياغاته البديعة .

### خامساً : دمج الطرح في الحياة الاجتماعية :

يواصل المفكر الباحث جهوده واجتهاداته بعد صياغة الطرح في شكل نظرية مؤصلة مرجعياً وموثقة فكرياً ، حيث يسدي تلك الطروحات إلى الحياة الاجتماعية ، ويدمجها في

تفاعلاتها ويحيكها في نسيجهـا ، لينظر مدى قابلية الطرح للانـدماج والتفاعـل والتلاقـي والعناق مع واقع الحيـاة والـذوبان في فيـضه المتـدفق ، ومـدى قبـول تلـك الحيـاة للطـرح واستيعابها له ، فإما أن يتم التلاقي والعناق والذوبان فيـؤتي الطـرح أكلـه ولا يظلـم منـه شيئاً ، وإما أن يحدث اغتراب وتنافر ، وهنا لابد من تدخل المفكر الباحـث مرة أخـري ، الذي كان يرقب عن كثب لكي يتولى الأمر ويواصل البحث في واقع العلاقة بين الطـرح والحياة الاجتماعية وينقب عن أسباب الاغتراب والتنافر ، ويظل كـذلك إلى أن يـصل إلى الوضعية المأمولة لتلك العلاقة وهي العناق والذوبان .

## سادساً : مراقبة الطرح وتخوله بالتقويم :

بنهاية الخطوة السابقة يصبح الطرح جزءً من الحياة وخيطاً في نسيجها ، وهنا يوضع على محك التجربة ، ويظل العالم المسلم على اتصال وثيق بطروحاته ، يرقبها ويحلل علاقاتها بالواقع ، والطرح في هذه الحالة قـد يـصادف مـن المـتغيرات والمـستجدات مـا يـؤثر علـى علاقاته بالواقع ، فيعوق تفاعلاته ويظهره بشكل قاصـر ، وفي هـذه اللحظـة يتحـتم علـى العالم المسلم التدخل السريع والمباشر من أجل إصلاح أية إخـتلالات وتوضـيح الغمـوض أو التـداخلات الـتي يمكـن أن تـصيب الطـرح في علاقاتـه مـع مجريـات الحيـاة وتطوراتهـا وتفاعلاتها ، والعالم المسلم رقيب حريص على طروحاته لا يغفل عنها ، لأن الزمن والأيام بمتغيراتها ومستجداتها قد تؤثر عليها ، وتقويم الطرح لا يعني أنه مختل أو منقوص ولكن هذه طبائع الأمور ، ولابد من تنقيته أول بأول من شوائب المتغيرات إرسابات المستجدات.

## المبحث الثاني

## الوسط – البيئة

الوسط أو البيئة يمثل الأداة الثانيـة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ، وهذه الأداة تعتبر ذات خصوصية لأنها أداة اجتماعية جماعية ، وليست أداة ذات طبيعة ميكانيكية مثل سواها ، ويمكن معالجة الوسط أو البيئة كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي من خلال الآتي :

### أولاً : المقصود بالوسط ـ البيئة :

الوسط أو البيئة هي ذلك الإطار العام الذي يحوي بداخله مجموعة من المتغيرات المستقلة والتابعة التي تتفاعل بشكل مستديم لتضفي على البيئة سمات الدينامية والحيوية والنشاط ، وتتسم كل بيئة بخصائص تميزها عن غيرها ، ولا تشمل البيئة بالضرورة المجتمع بكامله ، فقد تتمثل البيئة في أقلية داخل المجتمع ولكنها تحوي من التفاعلات والسمات الخاصة ما يجعلها إطاراً عاماً داخل المجتمع .

وتشتمل البيئة دوماً على متغيرات ومستجدات تحدث بفعل عوامل ذاتية تلقائية أو بفعل عوامل مفروضة من الخارج أو من الداخل ، وتفرز هذه المتغيرات والمستجدات إفرازات ذات خصائص وقواسم مشتركة قد تتجه للخارج وقد تحتفظ بها البيئة في داخلها ، وتنقسم البيئات من حيث علاقتها بالخارج إلى أشكال عديدة : فهناك البيئة المُرسلة ، وهناك البيئة المُستقبلة ، وهناك البيئة المتحاورة.[1]

---

[1] للتفصيل يمكن الرجوع إلى المجلد الثالث : الإدارة العامة والمحلية في الإسلام ، الجزء الأول : الإدارة العامة في الإسلام ، الفصل الثاني.

**ثانياً : خصوصية الوسط ـ البيئة أداة منهج الطرح الإسلامي :**

للبيئة التي تمثل أداة من أدوات منهـــج الطرح الإسـلامي خـصوصيتها ، وتتمثـل هـذه الخصوصية في الآتي :

❖ **مجتمع مسلم :** أول أشكال الخصوصية هو أن يكون المجتمع مسلماً ، أي أن أغلبيتـه تنتمي إلى عقيدة الإسلام ، والانتماء إلى عقيدة الإسلام له أشكال عديدة سـوف نـستعرضها تباعاً ، إلا أن أهم تلك الأشكال يتمثل في اعتناق الإسلام .

❖ **أقلية مسلمة :** ثاني أشكال الخصوصية هو أن يكون الوسـط ـــ البيئـة أقليـة وليـست أغلبية ، وهذه الأقلية تدين بالإسـلام ، وتمثـل في ذاتهـا إطـاراً عامـاً لـه سماتـه الثقافيـة والحضارية وعاداته وتقاليده ، وبالرغم من أن هذه الأقلية توجد في مجتمع أشمل وأعـم إلا أنها تمثل في ذاتها بيئة أو وسطاً يجسد إحدى أدوات منهج الطـرح الإسـلامي ، فالأقليـة المسلمة في هذه الحالة تمثل بيئة مع أنها توجد في مجتمع غير مسلم ، وقـد تتـأثر بـبعض خصائص ذلك المجتمع ولكنها لا تتصل بالمسائل المعتقدية .

❖ **البيئة تطبق الشرع الإسلامي :** ثالث أشـكال الخـصوصية في البيئـة الـتي تمثـل أداة لمنهج الطرح الإسلامي هو أن تلك البيئة تطبق الشرع الإسلامي أحكاماً وحدوداً مـن خـلال جهات لها طابع المؤسـسية والرسمية كالمحاكم ووزارات الأوقاف والشئون الإسـلامية .

❖ **أفراد البيئة على علم بالإسلام شعيرة وشريعة :** هذا الشكل يختلف عن الذي سـبقه ، فالشكل السابق يرتبط بالجهات الرسمية التي تتـولى تطبيـق الـشرع ، أمـا هـذا الـشكل فيتعلـق بـأفراد البيئـة ، حيـث ينبغـي أن يكونـوا علـى علـم بالإسـلام كـشعيرة ونـسك وكتشريعات ونظم اجتماعية ، وهذا العلم ضـروري للتعامـل مـع البيئـة كـأداة مـن أدوات

منهج الطرح الإسلامي ، ومع الأفراد كعناصر لتلك البيئة ، ومعنيين ومخاطبين بالطروحات التي تمثل مخرجات المنهج .

❖ **ثانوية روابط الاندماج والانتماءات غير المعتقدية** : كذلك من أشكال الخصوصية التي تتسم بها البيئة أو الوسط هو أنها تنجذب إلى بعضها وتتماسك جزئياتها عبر رابطة أساسية هي رابطة الأخوة الإسلامية ، وما غير هذه الرابطة لا يعتد به ، ولا يعول عليه لأنه أضعف من رابطة الانتماء إلى عقيدة التوحيد .

**ثالثاً : الوسط ـ البيئة موضع ومحك تطبيق الطروحات :**

ثم كيف يمكن اعتبار البيئة أداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ؟ تؤدي البيئة أو الوسط جملة من المهام لمنهج الطرح الإسلامي تجعل منها أداة من أدواته ، وتتمثل هذه المهام في الآتي :

❖ **إفراز المتغيرات وإخراج المستجدات والتطورات** : تبدأ مهام البيئة من حيث كونها الإطار العام الذي يحتوي المتغيرات ويحرك المستجدات ويحفز التطورات .

❖ **استقبال الطرح** : إذا كانت البيئة هي منبع المتغيرات والمستجدات والتطورات التي تتطلب التطويع والاحتواء والاستيعاب ، فإنها في ذات الوقت مسرح استقبال الطروحات التي أخرجها منهج الطرح ، حيث أن تلك الطروحات قد أعدت خصيصاً لتلك البيئة .

❖ **التفاعل مع الطروحات والاستجابة لها** : بعد أن تقوم البيئة باستقبال الطرح تبدأ في التفاعل معه والاستجابة له ، ويصل التفاعل والاستجابة إلى مداها لتتحول إلى تلاقي وعناق وذوبان .

❖ **الاحتواء والاستيعاب** : بعد تفاعل البيئة مع الطرح واستجابتها له تقوم باحتوائه واستيعابه ، وهنا يباشر دورد في احتواء التغيرات واستيعاب المستجدات .

❖ **إفراز النتائج** : آخر المهام التي تؤديها البيئة تتمثل في إفراز النتائج التي توضح مدى نجاح الطروحات في تحقيق أهدافها . فنتائج الطرح هي مقياس الحكم على نجاحه أو إخفاقه . وكل ما تقدم يفيد أن البيئة هي بالنسبة للمنهج وطروحاته بمثابة الحرث الذي يستقبل البذور فيستنبتها ثم يرعاها حتى تؤتي أكلها .

## المبحث الثالث

## المنهاج الإسلامي [ النظام السياسي ]

ننتقل إلى تناول الآلية الثالثة من آليات منهج الطرح الإسلامي ، وهي المتعلقة بالمنهاج الإسلامي ، والمنهاج يعد آلية نظامية تنظيمية، أما البيئة فهي آلية اجتماعية ، في حين كان المفكر الباحث هو الآلية العقلية الفكرية ، ما هو المنهاج الإسلامي ؟ وما هو دوره بشكل عام ؟ ما هو دوره كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ؟ فيما يلي التفصيل :

### أولاً : ماهية المنهاج الإسلامي[1] :

المنهاج الإسلامي هو ذلك الكيان المتكامل الذي يحوى بداخله جملة من المفردات التي تعمل سوياً في تناغم وتفاعل من خلال علاقات عضوية متبادلة تؤدي إلى تماسك المنهاج وظهوره في شكل قوي متماسك ذي خصائص وسمات خاصة ، والمنهاج بهذا الشكل هو أهم أداة نظامية في المجتمع الإسلامي حيث يتولى مهمة السياسة والحكم في الإسلام عن طريق أصول وقواعد شرعية تحدد له وظائفه وكيفية أدائه لتلك الوظائف ، ومسارات حركته وأهدافه وغاياته ، وعلاقته بالدولة الإسلامية وبالمجتمع ، وعليه فهو الذي يسوس المسلمين ويحكمهم بشرع الله .

إضافة إلى ما تقدم يعتبر المنهاج هو أداة تطبيق الشريعة ، والذي ينقلها إلى أرض الواقع ، ويجعل منها الضابط لسلوكات وتفاعلات أفراد المجتمع بشقيها الروحي والمادي ، والمنهاج وفق ما تقدم هو قرين الشريعة ، ويعد أحدى لزومياتها ، وقد تعجز عن تحقيق غاياتها إذا لم يكن المنهاج لها قريناً .

---

[1] للتفصيل يمكن الرجوع إلى المجلد الأول : السياسة والحكم في الإسلام ، الجزء الثاني : نحو صياغة نظرية سياسية إسلامية معاصرة ، الفصل الرابع .

والمنهاج هو أداة الحكم في الإسلام ينطلق من منطلقات معينة ، وله أهدافه وغاياته التي حددتها له المرجعيات الشرعية ، وله كذلك أدواته وآلياته التي يعتمد عليها في القيام بمهامه ووظائفه من أجل تحقيق أهدافه وغاياته ؛ ويعمل المنهاج الإسلامي في ظل نسق من القيم السياسية يساعده في حركته وتفاعلاته .

ثانياً : دور المنهاج الإسلامي :

للمنهاج الإسلامي دور محدد في المجتمع المسلم عينته له المرجعيات الشرعية ، وهذا الدور يلتقي دوماً مع أهداف الدولة الإسلامية إلى درجة التطابق ، فيصبح دور المنهاج هو أهداف الدولة الإسلامية ، ويتمثل ذلك الدور في الآتي :

❖ تطبيق شرع الله : أول مهام أو أدوار المنهاج الإسلامي يتمثل في العمل على تطبيق شرع الله ، وذلك بتحديد الآليات والوسائل التي تتولى القيام بذلك ومراقبة تلك الآليات ومراقبة حركتها ونشاطها ، ومن ثم فالمنهاج يمثل المرجعية الحركية الأولى في المجتمع المسلم ، فهو النموذج الأول الذي يصيغ النماذج الفرعية وأدوات الحركة والتنظيمات والإجراءات ويرسم لها حركتها ودورها ويراقب نشاطها ثم يتخولها بالتقويم .

❖ تحقيق مصالح الناس وقضاء حوائجهم : ثاني مهام أو أدوار المنهاج الإسلامي يتمثل في تحقيق مصالح الناس وقضاء حوائجهم ، فهو يوفر لهم الأمن ويساعدهم على الحياة ويُشبع حاجاتهم الروحية والمادية ، وهذه المهمة تنصرف إلى النواحي والأبعاد المادية الاجتماعية .

❖ إعمار الأرض : تلتقي هذه المهمة مع المهمة السابقة حيث توسعان من مهمة المنهاج في النواحي والأبعاد المادية الاجتماعية ، وإعمار الأرض ينصرف إلى الإنماء في كافة المجالات والنواحي ، ويملك الإسلام نموذجاً خاصاً به في الإنماء الاقتصادي .

❖ الدفاع عن الإسلام داخلياً وخارجياً ونشره في بقاع الأرض : كذلك يتولى المنهاج الإسلامي مهمة الدفاع عن الإسلام داخلياً في مواجهة الفتن الداخلية وعوامل عدم الاستقرار والخروج على الإجماع والطاعة ، وخارجياً بالتصدي لمحاولات الاعتداء على الدول الإسلامية فرادى أو جماعات وذلك بكافة السبل السياسية والدبلوماسية والعسكرية.

ومن مهام المنهاج كذلك نشر الإسلام والدعوة إليه من خلال وسائل محددة ومبتكرة ، والدعوة إلى الإسلام ليست بالحرب أو العنف أو بإدخال الناس في الإسلام عنوة ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى والحجة والاكتفاء بالتبليغ وإيكال مهمة الإيمان إلى الله سبحانه وتعالى .

**ثالثاً : دور المنهاج كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي :**

والآن ما هو دور المنهاج كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ؟ يقوم المنهاج بثلاثة مهام أساسية في إطار دوره كأداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي ، ويمكن تناول المهام الثلاثة من خلال الآتي :

❖ تهيئة البيئة لاستقبال الطروحات الإسلامية : تتمثل تهيئة البيئة في تطبيق الشرع ، والأخيرة تعد الوظيفة الأولى والمهمة الأساسية من مهام المنهاج بشكل عام ، ولولا تهيئة البيئة بتطبيق الشرع لما أمكن تطبيق الطروحات الإسلامية التي تعد من مخرجات منهج الطرح الإسلامي ، ومن ثم فالمنهاج الإسلامي يعد أول وأهم الأدوات التي تساعد المفكر الباحث ، فالأخير هو أداة عقلية فكرية ، أما البيئة فهي أداة اجتماعية في حين يمثل المنهاج الإسلامي الأداة النظامية التي تهيئ البيئة وتعدها بتطبيق شرع الله وإقامة النظام الاجتماعي الإسلامي بكل أنظمته الفرعية وعلاقاته التبادلية وتنظيماته وتفاعلاته ذات الخصوصية .

معنى ما تقدم أن أي بلد إسلامي لا يمكن أن يكون عاملا مساعداً أو أداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي إلا إذا قام على شئونه وتولى أموره المنهاج الإسلامي ، الذي يقوم بدوره بتهيئة وإعداد ذلك البلد ليكون تلك الأداة التي تساعد منهج الطرح الإسلامي وتعد من لزومياته ، وبمنطق المخالفة لا يصلح أي بلد إسلامي لأن يكون أداة من أدواة منهج الطرح الإسلامي لا يقوم على شئونه ويتولى أمره المنهاج الإسلامي الذي يقوم بدوره بتطبيق الشرع الإسلامي ، وذلك على الرغم من كون البيئة تمثل مجتمعاً أو أقلية مسلمة ، وأفرادها يطبقون الشرع الإسلامي ويقدسون الروابط العقيدية التي تربط بينهم على ما سواها ، وهذا يفضي إلى القول بأن المنهاج الإسلامي ضرورة واجبة لجعل البيئة مهيأة لاستقبال الطروحات الإسلامية .

❖ تطبيق الطروحات الإسلامية مخرجات منهج الطرح الإسلامي : أما ثاني مهام المنهاج الإسلامي بوصفه أداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي فتتمثل في كون المنهاج هو المفوض والمنوط به شرعاً واجتماعياً تطبيق الطروحات والآراء والرؤى التي تمثل مخرجات المنهج ، والتطبيق يعني نقلها من طور الفكر والنظرية إلى طور الحركة والفعل والواقع أي إلى نظم وتنظيمات وإجراءات وسلوكات ، ثم تفعيل تلك الأشكال الحركية والنماذج العملية ، ثم مراقبة الالتزام بها والبحث في توفير سبل ذلك الالتزام ، وأخيراً القيام بعملية مراجعة دائمة لتلك الطروحات وتقويمها وتصحيح مسارها وتنقيتها من أي خلل أو انحراف يصيبها .

❖ مساعدة المفكر الباحث : آخر مهمات المنهاج الإسلامي بوصفه أداة من أدوات منهج الطرح الإسلامي هو أنه يساعد المفكر الباحث على القيام بمهمته ، والمساعدة تبدأ من المهمتين السابقتين ثم تتشعب لتأخذ عدة مسارات على النحو التالي :

ـ توفير جو الاجتهاد وتشجيع حرية التعبير عن الرأي وبناء الثقة بالنفس لدى العلماء حتى تتاح لهم فرصة العطاء والإسهام ومتابعة المتغيرات المتلاحقة والمستجدات الكثيفة بالطرح والمعالجة والتناول والرأي الذي يعبر عن المنطق الثقافي والذات الحضارية لأبناء الإسلام ، فهذه الطروحات هي المنطق الثقافي الذي يعكس الثقافة الإسلامية .

ـ توقير العلماء وإجلالهم وتقدير اجتهاداتهم وجهودهم وإنزالهم منازلهم ، فلا خير في أمة لا توقر علماءها .

– حمل المجتمع على أن يحذو حذو المنهاج في احترام العلماء وتقدير جهودهم والالتزام بما يصدر عنهم من طروحات وآراء .

ـ إسناد المسؤولية إلى العلماء حيث أنهم أهل لها ، ويكون دأب المنهاج العمل على أن يوسد الأمر إلى أهله ، ففي ذلك فلاح البلاد والعباد ، والعلماء هم أولى الناس بحمل الأمانة .

ـ استشارة العلماء في كل ما يهم الأمة ، وعدم الإنفراد بالرأي أو الاعتماد على غير المؤهلين .

## المبحث الرابع

## أدوات التحليل الحرفية

فيما تقدم تناولنا أدوات وآليات منهج الطرح الإسلامي ذات الطبيعة الفكرية العقلية ممثلة في المفكر الباحث ، وذات الطبيعة الاجتماعية مجسدة في البيئة ، وذات الطبيعة النظامية التنظيمية معينة في المنهاج الإسلامي ، وأخيراً نتناول أدوات التحليل ذات الطبيعة الحرفية ، وهي عبارة عن أدوات ترتبط بشكل مباشر بكل مرجعية أو مصدر من مرجعيات أو مصادر منهج الطرح الإسلامي ، ويمكننا تفصيل ما تقدم من إجمال فيما يلي :

### أولاً : المقصود بأدوات التحليل الحرفية :

نقصد بأدوات التحليل الحرفية طرق وأساليب البحث والتنقيب والاستدلال والقياس والاستنباط وغيرها التي يستعين بها المفكر الباحث وهو بصدد إعداد وصياغة الطروحات والآراء ، وهناك من هذه الأساليب والطرق ما يتسم بالعمومية أي بالصلاحية للتعامل مع كافة المرجعيات المصادر الخاصة بمنهج الطرح ، وهناك من هذه الأساليب والطرق ما يخص مرجعية أو مصدر دون غيره ، وقد يكون هناك اختلاف أو تباين بين الطرق والأساليب التي تلزم للمرجعيات الشرعية والأخرى التي تلزم للظواهر الحياتية والمتغيرات والمستجدات المرتبطة بها .

### ثانياً : أدوات البحث والتحليل الخاصة بالقرآن الكريم :

ما من شك في أن القرآن الكريم يمثل أهم وأسمى المرجعيات الإسلامية على الإطلاق التي يعتمد عليها كمصادر لمنهج الطرح الإسلامي ، يستقي منها طروحاته ، ويستنبط منها الأصول والقواعد التي يرتكن عليها في بناء وصياغة تلك الطروحات ، وعليه ينبغي الإشارة

إلى أهم أدوات البحث والتحليل الخاصة بالقرآن الكريم والتي يستخدمها المفكر الباحث في منهجه المشار إليه :

❖ اصطفاء التفاسير المناسبة : تعددت التفاسير التي أوضحت معاني ألفاظ القرآن الكريم وتابعت دلالات الآيات وأسباب نزولها ومناسباتها الخاصة وأحكامها العامة ، وجديد ما أثبته العلم من الحقائق التي وردت به ، ويعتبر اصطفاء التفاسير المناسبة من أهم أدوات البحث والتحليل الخاصة باستنباط الأصول والقواعد من الذكر الحكيم والتفاسير المناسبة هي تلك التي يتوافر فيها ما يلـــي :

ـ تشير بدقة إلى المعاني الموضوعية لألفاظ ومفردات القرآن الكريم ، أي كما وردت في الآيات ووفق مقاصدها الحقيقية الدقيقة .

ـ تتضمن أسباب النزول حسب أشهر الروايات وأكثرها دقة وواقعية وموضوعية وقبول لدى جمهور المفسرين وأهل العلم ، والبعد عن غريب الروايات ، والتي مصدرها الإسرائيليات .

ـ تتضمن الإشارة إلى المناسبات الخاصة التي حملت أحكاماً عامة ، وكيف امتدت تلك الأحكام إلى الوقت الراهن ، وكيف يمكن القياس على تلك المناسبات .

❖ أسباب نزول الآيات : التدقيق في أسباب نزول الآيات من أهم أدوات البحث والتحليل الخاصة بالقرآن الكريم ، وهنا ينبغي الوقوف على أشهر الروايات وأكثرها صدقية وثقة ، وكذا من حيث الموضوعيـة والقبول المنطقي .

❖ متابعة الدراسات التي توصلت إلى دلالات ومضامين جديدة لبعض آيات ومعاني القرآن الكريم ، ومعلوم أن القرآن العظيم يحمل من الدلالات والمعاني والحقائق والأسرار ما لم يتم التوصل إليه حتى الآن ، والتي يتم التوصل إليها تباعاً مع البحث الجاد والعلم

الدقيق ، ومتابعة تلك الدراسات يمثل أداة مهمة من أدوات البحث والتحليل الخاصة بهذا الكتاب المعجز .

❖ خصوصية الوقائع وعمومية الأحكام : من الأدوات ذات الأهمية في القياس الأداة الخاصة بالوقائع التي تحمل أحكاماً عامة ، فهذه الأداة تمثل رابطة مهمة تربط بين كثير من وقائع العصر وتطوراته ووقائع نزلت فيها آيات محكمات ، وعليه فأحكام الوقائع الخاصة تسري على التطورات والمتغيرات والمستجدات المعاصرة .

❖ تفسير الآيات بالآيات : كثير من آيات الذكر الحكيم يفسر بعضها بعضاً ، وهذا يُجنّب المفكر الباحث الاعتماد على التفسيرات الاجتهادية أو المأخوذة من روايات منقولة ، والاعتماد على هذه الأداة بوصفها أداة صادقة ودقيقة يجعل استنباطات المفكر الباحث عالية الصدقية رفيعة الموثوقية لأنها نابعة من القرآن نفسه .

❖ الآيات التي يمكن تجميعها في إطار واحد : ترد آيات في مواضع متفرقة في الذكر الحكيم وهي تقدم ملامح ومشاهد من وقائع معينة . وباستعراض تلك الآيات وترتيبها في أماكنها يكتمل الشكل العام النهائي للواقعة أو الحدث ، وذلك يفيد في فهم كثير من الآيات عندما يتم التعامل معها كملمح أو مشهد من تلك الواقعة .

❖ تفسير الآيات بالأحاديث النبوية الشريفة : كذلك من أهم ما يمكن الاعتماد عليه في تفسير آيات الكتاب العزيز هو الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، فهي مصدر تبدو أهميته في صدقيته المطلقة وسهولته ويسره ، وعليه فهو أداة يمكن أن يستخدمها المفكر الباحث بثقة واطمئنان في تفسير آيات القرآن والتعامل مع دلالاتها ومعانيها ، وتسهيل عملية الاستنباط الخاصة بالأصول والقواعد التي ترتكز عليها الطروحات والآراء .

❖ فقه أصوليات وقواعد التفسير والتحليل : لتفسير وتحليل آيات الذكر الحكيم أصوليات وقواعد حتى يتم المعنى ويكتمل الغرض ، ومن ذلك :

ـ تفسير الآيات في سياق ترتيبها الواردة به في الكتاب العزيز ، ولهذا الأمر أهميته في عدم انتزاع الآية من سياقها وتفسيرها مجردة من ذلك السياق ، ومن ثم يأمن المفكر الباحث الاختلاط أو اللبس أو تداخل المعاني والدلالات وتباين المقاصد والغايات .

ـ تفسير الآيات كاملة وتجنب الاكتفاء بتفسير صدرها أو عجزها أو عبارات منها ، لأن ذلك يؤدي إلى اختلال المعاني والدلالات والمقاصد ، ويؤدي كذلك إلى تجزئة الآيات وتفسير تلك الأجزاء بشكل متفرق ، مما يفسد مهمة النص ويذهب بالفائدة المرجوة ، وقد يأتي بمعنى مختلف ودلالة عكسية .

## ثالثاً : أدوات البحث والتحليل في السنة المطهرة :

المصدر الثاني الذي يعتمد عليه منهج الطرح الإسلامي في استقاء واستنباط الأصول والقواعد بعد كتاب الله العزيز هو السنة النبوية المطهرة ، وقد سبق لنا تعريف السنة النبوية المطهرة والتأكيد على قيمتها التشريعية ، وعليه فالتعامل مع هذا المصدر العظيم والمرجعية المهمة يحتاج إلى أدوات بحثية ووسائل علمية تتفق مع قيمتها السامية ومنزلتها الرفيعة ، ويمكن الإشارة إلى بعض تلك الأدوات في الآتي :

❖ العلاقة بالقرآن الكريم : أهم الأدوات التي يستعان بها عند البحث في السنة المطهرة هو استيعاب وفهم علاقة السنة بالقرآن الكريم ، وقد سبق لنا وتناولنا جوانب هذه العلاقة في : التفسير لما خفي ، والتفصيل لما أجمل ، والإكمال لما ترك عن قصد وغاية ، وهذه الجوانب الثلاثة توضح منزلة السنة وتنبه إلى طبيعة الموضوعات التي يتم فيها تبادل

الأدوار بين القـرآن والسنـة ، وعلى المفكر الباحث أن يستوعب هذه الأبعـاد أو الجوانـب الثلاثة ، ويعلم صلتها بالوحدة الموضوعية للأحاديث الشريفة .

❖ الدور التشريعي : كذلك من الأدوات المتعلقة بالتعامل مع السنة النبوية الـشريفة فقـه دورها التشريعي ، وعلى هذا الأساس تقسم الأحاديث الـشريفة إلى ثلاثـة أقـسام : القـسم الأول : الأحاديث التي صدرت عـن وحـي مـن الله جـل وعـلا ، وهـي الأعلـى مرتبـة في التشريع ، والقسم الثاني : الأحاديث التي صدرت عن شخص الرسـول الكـريم صـلى الله عليه وسلم دون وحي ، والقسم الثالث : الأفعال والسلوكات والأقوال الناتجة عن التـشاور مع الصحابة وعموم المسلمين .

❖ اختيار الصحاح : أيضاً مـن الأدوات المهمـة في التعامـل مـع الـسنة المطهـرة اختيـار الصحاح ، وأشهرها البخاري ومـسلم ، وكـذا الحـذر مـن نقـص التحقيقـات الـتي أعـدها المحققون أو الشروحات التي قدموها لتوضيح وتفسير الصحاح .

**رابعـــاً : أدوات البحـــث والتحليـــل في نمـــوذج دولـــة الرســـول الكـــريم ودولة الخلفاء الراشدين :**

النموذج الوحيد الذي يعتمد عليه منهج الطرح الإسلامي كمـصدر مـن مـصادره هـو نمـوذج دولة الرسول الكريم ودولة خلفائه الراشدين ، نظراً لما يتسم به هذا النموذج مـن خـصائص تجعله الأول والأمثل الـذي رسـم ملامـح أول دولـة في الإسـلام ، فمـا هـي الأدوات الـتي يستخدمها المنهج للبحث في ذلك النموذج ؟ :

❖ إن نموذج الحركة في الـدولتين يرسـم الخطـوط العريـضة ولا يـضع قوالـب جامـدة ، وينحو نحـو المثاليـة فيمـا يتعلـق بأوليـاء الأمـور والهياكـل والبُنـى والـنظم والـسلوكات ،

وهذه المثالية تجعل من النموذج مادة للاستئناس والاسترشاد فيما يتعلق بالخطوط العريضة والملامح الرئيسية والأسس والأصول .

فسلوكات ولي الأمر وتصرفاته سواء في عهد النبوة الزاهر أو في عهد الخلافة الراشدة يقدم نموذج الحاكم المسلم وكيف يمارس مهامه وكيف تكون علاقاته مع أفراد الجماعة الإسلامية ، وكيف يقدمون له يد العون ويلتفون حوله في ولاء تام وتأييد مطلق .

❖ النموذج يفيد في القياس فيما يتعلق بالشكل العام للبُنى والهياكل السياسية والإدارية وكذا في التنظيمات ثم في الإجراءات ، وكذلك في السلوكات والممارسات التي يسلكها الفرد تجاه أجهزة الدولة وتنظيماتها .

❖ تبدو عقلانية النموذج ورشده في كونه لا يغفل عوامل الزمان والمكان والأبعاد المتغيرة في الإنسان ، فأشار إلى أهميتها جميعاً وأكد على ضرورة أخذها في الحسبان ، وعلى اعتبارها وسيلة لمشاركة أبناء الأمة من الأجيال المتعاقبة في احتواء المتغيرات واستيعاب المستجدات وملء الفراغ التشريعي بتشريع ما لا نص فيه .

ومن ثم فإن النموذج يحتاج إلى تحليل دقيق وتفصيل عميق يشمل البُنى والهياكل والتنظيمات والإجراءات والسلوكات والممارسات ، وذلك من خلال قراءة جديدة ومراجعة متأنية لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وإدارته للدولة وسياسته لها ، ثم متابعة ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ، وعليه فالنموذج يقدم الخطوط العريضة والأصول والقواعد للدولة الإسلامية في شكلها الواقعي التطبيقي .

**خامساً : أدوات تحليل الظواهر الاجتماعية والطبيعية والمتغيرات والمستجدات :**

لا يقتصر الأمر على البحث في أدوات التعامل مع القرآن والسنة ونموذج دولة الرسول والخلفاء بوصفها مصادر منهج الطرح الإسلامي ومرجعياته الأساسية ، ولكنه ينصرف

كذلك إلى تحليل الظواهر الاجتماعية والطبيعية والمتغيرات والمستجدات بوصفها متغيرات ومستجدات تحتاج إلى احتواء واستيعاب ، وينتج عنها إشكاليات تفرض ذلك الاحتواء والاستيعاب .

وتحتاج الظواهر بشقيها الاجتماعي والطبيعي وكذلك المتغيرات والمستجدات إلى مناهج خاصة في التعامل معها وتحليلها ، وهذه المناهج تختلف من ظاهرة إلى أخرى ومن متغير أو مستجد إلى آخر ، وتحتاج المناهج ذاتها إلى تطوير مستمر ومتابعة دائمة للإلمام بتقنياتها .